الاغتراب[1]

- **موسوعة ستانفورد للفلسفة**

ترجمة: محمد كريم إبراهيم

تحرير: تركي طوهري

حول الاغتراب الشخصي والموضوعي، والطبيعة البشرية الأساسية؛ نص مترجم لد. ديفيد ليوبولد، والمنشور على (موسوعة ستانفورد للفلسفة). ننوه بأن الترجمة هي للنسخة المؤرشفة في الموسوعة على هذا الرابط، والتي قد تختلف قليلًا عن النسخة الدارجة للمقالة، حيث أنه قد يطرأ على الأخيرة بعض التحديث أو التعديل من فينة لأخرى منذ تتمة هذه الترجمة. وختامًا، نخصّ بالشكر محرري موسوعة ستانفورد، وعلى رأسهم د. إدوارد زالتا، على تعاونهم، واعتمادهم للترجمة والنشر على مجلة حكمة.

[1] Leopold, David, "Alienation", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Fall 2018 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <https://plato.stanford.edu/archives/fall2018/entries/alienation/>.

Copyright 2017 © حكمة

يحدِّد مفهوم الاغتراب نوعًا مميزًا من المرض النفسي أو الاجتماعي، وهو مشكلة الانفصال بين الذات وبين شيء آخر، اللذان ينتميان معًا بشكل طبيعي في الأصل. ومن المفهوم جيدًا يبدو أنها تلعب دورًا تشخيصيا إلى حد كبير، ربما تُظهر أن شيئًا ما مضلل في المجتمعات الليبرالية والفلسفة السياسية الليبرالية. عادة ما تختار نظريات الاغتراب مجموعة فرعية من هذه الانفصالات الإشكالية باعتبارها ذات أهمية خاصة، ثم تقدم تفسيرات لمدى وجود الاغتراب والتكهن بمآله كما هو مفهوم. ترتبط مناقشات الاغتراب بشكل خاص ولكن ليس بشكل فريد، بالتقاليد الفكرية الهيغلية والماركسية.

يوضح المدخل الحالي الفكرة الأساسية للاغتراب. يميَّز الاغتراب عن بعض المفاهيم المجاورة على وجه الخصوص من "الفيتيشية" و "الموضوعية"، ويوضِّح بعض التعقيدات المفاهيمية والمعيارية بما في ذلك: التمييز بين الاغتراب الشخصي والموضوعي، والحاجة إلى معيار يمكن من خلاله تحديد مسببات الانفصال على أنها إشكالية، و(بعض جوانب) العلاقة بين الاغتراب والقيمة الأخلاقية. يتم الاعتراف غالباً بالصعوبات التجريبية التي تنشأ عن النظريات الفلسفية المزعومة للاغتراب ولكن لم يتم حلها.

1. الفكرة الأساسية
1.1 المقدمة
1.2 مفصل
1.3 الفكرة المتواضعة
2. تنازلات
3. المفاهيم المتجاورة
3.1 المقدمة
3.2 الفتشية
3.3 الموضوعية
4. الاغتراب الشخصي والموضوعي
4.1 التميز
4.2 مخطط التشخيص

Copyright 2017 © حكمة

4.3 التطبيقات
5. ما الذي يجعل الانفصال مشكلة؟
5.1 معايير "المشكلة"
5.2 الطبيعة البشرية الأساسية
5.3 البدائل
6. الاغتراب والقيمة
6.1 العنصر السلبي
6.2 العنصر الإيجابي
6.3 الأخلاق كاغتراب
7. بعض القضايا التجريبية (التي لم يتم حلها)
7.1 المحتوى
7.2 المدى
7.3 التكهن
- المراجع
- أدوات أكاديمية
- مقالات ذات صلة

---

1. الفكرة الأساسية

1.1 المقدمة

هناك حدود لما يمكن أن يقال بشكل مفيد عن مفهوم الاغتراب بشكل عام؛ أي ما يمكن أن يقال بشكل مفيد دون الانخراط في تعقيدات أخرى معينة، المقدَّمة من قبل مؤلفين معينين أو المرتبطة بتقاليد فكرية معينة. ومع ذلك هناك فكرة أساسية هنا يبدو أنها تجذب معظم المؤلفين والتقاليد، وهي ليست مراوغة أو يصعب فهمها.

Copyright 2017 © حكمة

تختار هذه الفكرة الأساسية للاغتراب مجموعةً من العلل الاجتماعية والنفسية التي تنطوي على النفس وعلى الآخرين. بتعبير أدق فهو يفهم الاغتراب على أنه متألف من انفصال إشكالي للموضوع والكائن اللذان ينتميان معًا بشكل طبيعي.

1.2 مُفصل

ربما تكون هذه الصيغة للفكرة الأساسية مختصرة للغاية بحيث لا يمكن فهمها بسهولة، وبالتأكيد تستفيد من القليل من التفصيل. يتضمن وصف الاغتراب المعروض هنا –على أنه مرضٌ اجتماعي أو نفسي ينطوي على انفصال إشكالي للموضوع والشيء اللذان ينتميان في أصلهما معاً بشكل طبيعي– ثلاثة عناصر مكوِّنة: الموضوع، والشيء، والعلاقة بينهما. سيكون من المفيد أن نقول المزيد عن كل من هذه بدورها.

أولاً الموضوع هنا هو النفس، عادة وليس بالضرورة هو شخص أو وكيل فردي، "ليس بالضرورة" لأن الموضوع يمكن أن يكون على سبيل المثال مجموعة من نوع ما. يبدو أنه لا يوجد سبب وجيه لإنكار أن أي عامل جماعي أو فردي قد ينفصل عن شيء ما، على سبيل المثال بالإضافة إلى عزل آنا عن حكومتها، فقد يجد النساء أو المواطنين أنفسهم منفصلين عن حكومتهم.

ثانيًا يمكن للشي ذي الصلة أن يتخذ أشكالًا متنوعة، وهي تشمل: الكيانات التي ليست شخصية ونفسية، شيء أو أشياء أخرى، والنفس. قد يكون الكائن هنا كيانًا ليس شخصيا، على سبيل المثال قد يتم عزل بياتريس عن العالم الطبيعي أو من ممارسة اجتماعية أو من مؤسسة أو من المعايير الاجتماعية، حيث لا يُفهم أيٌّ من هذه الكيانات على أنها عوامل من أي نوع. بالإضافة إلى ذلك قد يكون الشيء كيانًا شخصيا آخر أو مجموعة أخرى، على سبيل المثال قد يتم عزل بياتريس من صديق طفولتها سيسيل، وقد يتم عزل بياتريس أيضًا من عائلتها. أخيرًا قد يكون الشيء هنا هو الشخص نفسه؛ أي قد تكون هناك متغيرات انعكاسية للعلاقة، على سبيل المثال حيث يتم عزل بياتريس من نفسها.

ثالثًا العلاقة هي علاقة انفصال إشكالي بين الشخص والشيء ينتميان معًا بشكل طبيعي. حاليا كل هذه العناصر مطلوبة: يجب أن يكون هناك انفصال، ويجب أن يسبب الانفصال مشكلة، وعليها أن تحصل بين الشخص والشيء ينتميان معاً في الطبيعة.

Copyright 2017 © حكمة

فكرة الانفصال مهمة، ليست كل العلاقات الإشكالية بين الكيانات ذات الصلة تنطوي على الاغتراب، على سبيل المثال قد يكون الاندماج بشكل مفرط في شيء آخر علاقةً إشكالية أو اختلالاً وظيفيا ولكنه ليس ما يُعتقد عادة بأنه اغتراب. تخيل على سبيل المثال أن سيسيل ليس لها حياة ولا هوية ولا تجد أي معنى خارج عضوية عائلتها، من المغري على الأقل بالنسبة للأفراد المعاصرين أن نقول أن لها علاقة "غير صحية" مع عائلتها، ولكن يبدو من الغريب أن نقول إنها اغتربت عن عائلتها. عادة ما يكون الاغتراب بمثابة انفصال إشكالي عن شيء ما.

ما أسميه الانفصال الإشكالي قد يشير إليه مجموعة متنوعة من الكلمات والعبارات. يبدو أن الفكرة الأساسية لا تتطلب أي مفردات معينة. قد يشمل التنوع اللغوي هنا الكلمات التي تقترح: فواصل ("الانقسامات"، "التمزقات"، "التشعبات"، "انشقاقات"، وما إلى ذلك)، العزلة ("اللامبالاة"، "اللامعنى"، "العجز"، "الانفصال"، وما إلى ذلك)، والعداء ("النزاعات"، "الصراعات"، "الهيمنة"، وما إلى ذلك)، كل هذه وأكثر قد تكون طرقًا للإشارة إلى انفصال إشكالي من النوع ذات الصلة، بالطبع قد يستخدم مؤلفون معينون اللغة بشكل أكثر منهجية، ولكن يبدو أنه لا يوجد سبب وجيه للإصرار على أن المفردات الأساسية تتطلبها الفكرة الأساسية.

إن فكرة انفصالٍ ذات صلة يجب أن يكون بطريقة ما إشكاليةً ومهمة أيضًا، قد لا يبدو الانفصال بين الشخص والشيء بالضرورة إشكالية، علاقات اللامبالاة على سبيل المثال قد تسبب أو لا تسبب مشكلة. على سبيل المثال خذ في الاعتبار دانييلا المهندسة المعمارية الإسبانية المتميزة، التي اكتشفت –عندما يتم لفت انتباهها– أنها غير معنية وغير مبالية تجاه العلاقة الدستورية المعقدة بين جزر المحيط الهادئ بنيوي ونيوزيلندا، لا مبالاتها في هذه الحالة تبدو غير مشكوك فيها. ربما أقل وضوحا قد ينطبق الشيء نفسه على علاقات الصراعية، أي أن هذا الصراع قد يكون أو لا يكون مشكلة. لمثال غير مشكوك فيه، ضع في اعتبارك إنيد وفرانشيسكا وهما ملاكمتان في الوزن المتوسط تتنافسان بشدة في الألعاب الأولمبية لأول مرة، قد يكون من المناسب تمامًا وجود قدر معين من العداء والضغينة بين هاتين الرياضيَّتيْن، بعد كل شيء إذا عرفت إنيد عن كثب مع فرانشيسكا –تخيل أنها تواجه كل ضربة لرغبات ومصالح فرانشيسكا على أنها هزيمة لها– فليس من المستبعد أن تخسر في الحلبة فحسب، بل هي أيضًا بطريقة ما تفشل في الملاكمة.

Copyright 2017 © حكمة

الاقتراح هنا هو أن تكون العلاقة إشكالية مناسبة –مناسبة؛ أي لتشكل أمثلةً على الاغتراب– يجب أن يحصل انفصال بين الشخص والشيء ينتميان معًا بشكل طبيعي (Wood 2004: 3). بتعبير أدق يجب أن تحبط الفواصل المرشحة أو تتعارض مع الانسجام أو الترابط المناسب بين هذا الشخص والشيء. تخيل على سبيل المثال أن كلا من اللامبالاة من دانييلا وعداء إنيد، يأخذ أيضًا أشكالًا إشكالية مناسبة، ربما نكتشف أن دانييلا أصبحت غير مبالية على نحو متزايد بدعوتها مدى الحياة، وأنها لم تعد تهتم بقضايا التصميم والبناء التي كانت متحمسة ومتشددة عليها في السابق، في حين بدأت إنيد في التسلط على شريكها المحلي، ليس فقط في التصرف بطريقة عدوانية وغير متسامحة، ولكن في بعض الأحيان تهدد بالعنف الجسدي. ما يجعل هذه الأمثلة من الانفصال (اللامبالاة والعداء) تبدو إشكالية مناسبة هي أنها تنتهك بعض الشروط الأساسية للانسجام أو الترابط بين الكيانات ذات الصلة. (شرط أساسي لا يبدو أنه تم الحصول عليه في الأمثلة السابقة للانفصال غير المثير للمشاكل). يحدث الاغتراب عند حدوث انفصال بين الشخص والشيء اللذان ينتميان معًا، القول بأنهما ينتميان معًا بشكل صحيح يعني أن العلاقة المتناغمة أو المترابطة بين الشخص والشيء هي عقلانية أو طبيعية أو جيدة. وبدورها فإن عمليات الفصل المحبطة أو المتعارضة مع هذا الشرط الأساسي، تكون غير منطقية أو غير طبيعية أو سيئة. بالطبع لم يتم تحديد ما قد يثبت هذا الانسجام الأساسي، على سبيل المثال عقلاني أو طبيعي أو جيد. كما أنه ليس من الزعم أن تعطيل الانسجام الأساسي هو كل شيء يعتبر سيئًا، وأن الاغتراب لا يمكن أن يكون خطوة مبررة أو إيجابية. (تتم مناقشة هذه القضايا بمزيد من التفصيل في القسمين 5.1 و 6.2 على التوالي).

1.3 الفكرة المتواضعة

يبدو أن فكرة الاغتراب الأساسية هذه تعطينا مجموعة متنوعة ولكن متميزة من الظواهر الاجتماعية والنفسية، انتقاء فئة من الكيانات التي قد يكون لديها القليل من القواسم المشتركة بخلاف هذا الانفصال الإشكالي للشخص والشيء. الانفصالات الإشكالية هنا هي بين الذات (بما في ذلك العملاء الفرديون والجماعيون) والآخرين (بما في ذلك الأنفس الأخرى، ونفس المرء، والكيانات غير الخاضعة). ومن المفهوم أن الفكرة الأساسية تلعب دورًا تشخيصيا إلى حد كبير، أي أن الانفصال الإشكالي قد يشير إلى أن شيئًا ما مضلل مع الذات أو العالم الاجتماعي، ولكن لا يقدمون شرحًا أو يقترحون حلًا لهذه العلل.

Copyright 2017 © حكمة

على هذا الضوء تبدو فكرة الاغتراب الأساسية متواضعة من حيث المفهوم، على وجه الخصوص هذه الفكرة ليست ملتزمة بالضرورة ببعض الادعاءات القوية التي قد توجد أحيانًا في الأدبيات. إنَّ كل هذه العلل الاجتماعية والنفسية تتميز بانفصال إشكالي، على سبيل المثال لا يجعل الاغتراب نوعًا طبيعيا، بعد الآن – لاستعارة مثال مرتبط بجون ستيوارت ميل– فئة الأشياء البيضاء هي نوع طبيعي (Wood 2004 : 4)، ولا تحتاج على سبيل المثال إلى أي اقتراح بأن الأشكال المختلفة للاغتراب التي حددها هذا الحساب مرتبطة بالضرورة ببعضها البعض، ذلك على سبيل المثال يتم تفسيره جميعًا بنفس العامل الأساسي. بالطبع ربما قام منظِّرون معينون ببناءٍ –بشكل أو بآخر غير معقول– حساباتِ الاغتراب التي تقدم تلك الادعاءات أو ما شابهها بشكل أقوى. على سبيل المثال غالبًا ما يُفهم الشاب كارل ماركس (1818–1883) أنه اقترح أن إحدى أشكال الاغتراب المنهجية يفسِّر بطريقة أو بأخرى جميع الأشكال الأخرى (Wood 2004: 4)، الادعاء هنا هو ببساطة أن هذه وغيرها من المطالبات القوية، لا تتطلبها الفكرة الأساسية.

ومع ذلك يبدو أن الفكرة الأساسية تتطلب فقط بعض الإضافات من أجل توسيع نطاقها النقدي بشكل كبير. ضع في اعتبارك اقتراحين آخرين غالبًا ما يتم تقديمهما في هذا السياق: أن الاغتراب يختار مجموعة من العلل الاجتماعية والنفسية غير العادية السائدة في المجتمعات الليبرالية الحديثة، وأن فكرة "الاغتراب" تختلف عن فكرة "الظلم" التي تركز عليها الكثير من الفلسفة السياسية الليبرالية الحديثة. هذه الادعاءات المألوفة ليست باهظة، ولكن منهجيا يبدو أن مفهوم الاغتراب لديه بعض الشراء النقدي على كل من المجتمعات الليبرالية المعاصرة (لاحتواء الاغتراب)، والفلسفة السياسية الليبرالية المعاصرة (لإهمال الاغتراب). إن الاقتراح النقدي الضمني –بأن مفهوم الاغتراب يكشف أن شيئًا مهما منحرفا مع كل من المجتمع الليبرالي والتفاهمات الليبرالية– يبدو بعيدًا عن التفاهة. (وبطبيعة الحال فإن إثبات أن تلك الإخفاقات المزعومة تكشف عن عيوبٍ أساسية في المجتمع الليبرالي، أو الفلسفة السياسية الليبرالية يصعب تحقيقها).

عادة ما تقيِّد النظريات الخاصة بالاغتراب نطاق الانفصال الإشكالي الذي تهتم به، وتقدم ادعاءاتٍ أكثر تفسيريةً لمدى وتنبؤ الغربة التي تتميز بها، قد يركزون على سبيل المثال على العلل الاجتماعية بدلاً من الأمراض النفسية، ويصرون على أن سببها سمات هيكلية معينة –جوانب معينة من ترتيباتها الاقتصادية على سبيل المثال– للمجتمع المعني. هذه الادعاءات التفسيرية ذات أهمية كبيرة. بعد كل شيء يبدو فهم سبب المشكلة خطوة مفيدة نحو معرفة ما إذا كان يمكن تخفيفها أو التغلب عليها أو كيف يمكن ذلك، ومع ذلك

Copyright 2017 © حكمة

فإن هذه الادعاءات التفسيرية ليست مفتوحة بسهولة للمناقشة العامة، نظرًا للخلافات الكبيرة بين المفكرين والتقاليد المعينة الموجودة في هذا السياق. لاحظ أيضًا أن إدخال هذه القيود المختلفة للنطاق، ومختلف المطالبات التفسيرية المتنافسة، يزيد من تعقيد الحساب ذي الصلة. ومع ذلك فإن هذه التعقيدات وحدها بالكاد تفسر السمعة –غير المستحسنة إلى حد ما– التي يمتلكها مفهوم الاغتراب لأنه صعب أو بعيد المنال. قد يكون تأثيرها معقدًا –على الأقل في التقاليد الفكرية التي يرتبط بها غالبًا مفهوم الاغتراب (الهيغلية والماركسية)– من خلال اللغة والهياكل الجدلية غير المألوفة لدى بعض القراء.

2. تنازلات

عند هذه النقطة قد يكون من الملائم تقديم تنازلين مرتبطين ومختلفين في المنهج –الاعتراف بحدود هذا المقال–، إنهما يتعلقان بالتاريخ الفكري والتفسير النصي.

بالرغم من أنَّ المراجع عن الاغتراب قد ذُكرت عند المؤلفين والتقاليد السابقة، لكن لا يُقال إلا القليل جدًا هنا عن التطور التاريخي لمفهوم الاغتراب. يُعتقد عادة أن المصطلح له أصول أوروبية حديثة نسبيا، في اللغة الإنجليزية ظهر المصطلح في أوائل القرن الخامس عشر، وقد جذب اهتمام مجموعة من المهتمين. يمكن أن يشير مصطلح "الاغتراب" ومعارفه المختلفة إلى: اغتراب الفرد عن الله (يظهر هكذا في الكتاب المقدس ويكليف)، للتحويلات القانونية لحقوق الملكية (في البداية، خاصة عندما يتعلق بقطع الأراضي)، والتشوش الذهني (مصطلح لقب حتى القرن التاسع عشر للأطباء النفسيين بمغتربين). يقال أحيانًا أن "الاغتراب" دخل اللغة الألمانية من خلال الاستخدام القانوني للغة الإنجليزية، على الرغم من GWF. يستخدم هيجل (1770–1831) على سبيل المثال عادةً "Entäusserung"، وليس "Entfremdung" للإشارة إلى نقل الملكية (Hegel 1991a: §65)، (وهو بالطبع المصطلح الأخير الذي له صلة اشتقاقية بـ "fremd" أو"أجنبي"). علاوة على ذلك ربما كانت المناقشة الفلسفية الأولى حول الاغتراب، على الأقل بهذا التعقيد باللغة الفرنسية. في الخطاب الثاني يشخص جان جاك روسو (1712–1778) الأشكال "الملتهبة" من حب الذات –حب الذات (الذي يتم تقديمه أحيانًا على أنه "كبرياء" أو"زهو" في الترجمات الإنجليزية القديمة)– التي تم تضخيم سموميتها من خلال بعض التطورات الاجتماعية والتاريخية، وتظهر

Copyright 2017 © حكمة

كأشكال اغترابية من النفس، هذا في تصرفات وحياة الأفراد الذين أصبحوا منشقين بطريقة ما عن طبيعتهم (Rousseau 1997).

وبالمثل على الرغم من الإشارة هنا إلى نصوص مختلفة، فإن الأبعاد التفسيرية للمناقشة الحالية محدودة أيضًا، ويجب التعامل معها بحذر. على الأقل تعمل أوصاف آراء مؤلفين وتقاليد معينة على الأقل جزئيا، كأصحاب مكان تخطيطي إلى حد ما لآراء معينة حول الاغتراب. لا يتم التخلي عن الدقة التفسيرية باستخفاف، لكن الواقع الفوضوي المتمثل في التناقض، والتسلسل الزمني، والتفاصيل النصية، والتفسير المتنازع عليه، ليس هو التركيز. يمكن للمهتمين الأكثر دقة وتعقيدًا من المؤلفين والتقاليد المذكورة هنا، الرجوع بشكل مفيد في المقام الأول إلى المقالات المناسبة في مكان آخر في هذه الموسوعة.

3. المفاهيم المتجاورة

3.1 المقدمة

قد يكون من المفيد قول شيءٍ عن علاقة الاغتراب بما يمكن تسميته بـ "المفاهيم المتجاورة". المثالان اللذان تمت مناقشتهما هنا مستمدة من التقاليد الهيغلية والماركسية، وهي مفاهيم الفتشية والموضوعية. يمكن أن يساعد تفكيك العلاقة بين هذه المفاهيم المختلفة في توضيح الشكل العام للاغتراب، وكذلك يتم مناقشتهما أيضًا بسبب تحديد أوجه الاغتراب داخل وخارج هذين التقليدين أحيانًا –بشكل معقول أو أكثر– لمزج الاغتراب إما مع الفتشية أو مع الموضوعية. وحتى لو كانت بعض المعالجات المعزولة للاغتراب تساوي المفاهيم ذات الصلة مع بعضها البعض، يُفهم الاغتراب بشكل أفضل على أنه ليس مرادفًا للفتشية أو للموضوعية.

3.2 الفتشية

أول الأفكار المتجاورة التي نناقشها هنا هي الفتشية. يشير مصطلح "Fetishism" هنا إلى فكرة إبداعات بشرية نجت بطريقة أو بأخرى من الهرب (وبعيدًا عن الفصل بشكل غير لائق) عن السيطرة البشرية،

Copyright 2017 © حكمة

وحققت مظهر الاستقلال، وتأتي لاستعباد وقمع مخترعيها، (الغرض من الجملة الواردة في الجملة السابقة هو المساعدة على تحديد علاقة موحية بمفهوم الاغتراب).

ضمن التقاليد الهيغلية والماركسية تم وصف مجموعة واسعة بشكل مدهش من الظواهر الاجتماعية -بما في ذلك الدين والدولة والملكية الخاصة- على أنها ذات طابع صنميّ. في الواقع يعامل ماركس في بعض الأحيان ظاهرة الفتشية على أنها سمة مميزة للحداثة، حيث اتسمت الفترات التاريخية السابقة بقاعدة الأشخاص على الأشخاص، يتميز المجتمع الرأسمالي بقاعدة الأشياء على الأشخاص. قد نقول إنَّ "رأس المال" جاء ليحل محل الإقطاع، ضع في اعتبارك على سبيل المثال التواتر الذي يتم من خلاله فهم "قوى السوق" وتمثيلها في الثقافة الحديثة كشيء خارج عن سيطرة الإنسان، على غرار القوى الطبيعية التي تقرر مصيرنا. في صورة مشهورة —من البيان الشيوعي— يصور ماركس المجتمع البرجوازي الحديث على أنه "مثل الساحر الذي لم يعد قادرًا على التحكم في سلطات العالم السفلي الذي استدعاه بسحره" (ماركس وإنجلز 1976: 489).

من أجل تفصيل فكرة الفتشية هذه ضع في اعتبارك مثال الوعي الديني المسيحي كما هو مفهوم على نطاق واسع في كتابات لودفيج فيورباخ (1804-1872)، (كان فيورباخ معاصرًا ومؤثرًا هاما للماركس الشاب من بين أمور أخرى)، الاستنتاج الشهير والبسيط لنزع تحليل فيورباخ الفلسفي للوعي الديني هو أنه في المسيحية يعبد الأفراد عادات الطبيعة البشرية، متحررين من قيودهم الفردية ومتوقعة على كيان مثالي. بالنسبة لفورباخ مع ذلك هذا ليس خطأ فكريا بحتًا، ولكنه بالأحرى مليءٌ بالعواقب الاجتماعية والسياسية والنفسية، لأن هذا "الإله" يأتي الآن لقمعنا واستعبادنا. ليس أقل من ذلك يطلب الإله المسيحي تضحيات العالم الحقيقي من الأفراد، عادة في شكل إنكار أو قمع لاحتياجاتهم الإنسانية الأساسية، على سبيل المثال يتم تصوير الفكرة المسيحية للزواج على أنها تعمل بطريقة تقوم بقمع ومعاقبة جسد البشري (بدلاً من تقديسها وإرضائها) (ليوبولد 2007: 207-210).

يبدو أن الوعي الديني في نظر فيورباخ هو حالةٌ حيث يتخذ الاغتراب شكل فتشية، أي هناك فصل إشكالي هنا بين الشخص والشيء (الأفراد وطبيعتهم البشرية الخاصة)، ويأخذ شكل خلق الإنسان (فكرة الأنواع المجسدة في الله) الهروبَ من سيطرتنا وتحقيق مظهر الاستقلال، ويأتي لاستعبادنا وقمعنا. نفس الشيء يبدو صحيحًا حسب فلسفة ماركس للإنتاج في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة، يأخذ رأس المال مظهر قوة اجتماعية مستقلة تحدد ما يتم إنتاجه، وكيف يتم إنتاجه، والعلاقات الاقتصادية (وغيرها) بين المنتجين. صُدم ماركس

Copyright 2017 © حكمة

بنفسه بالفكرة، وفي المجلد الأول من رأس المال يقدم التشابه التالي: "كما في الدين يحكم الإنسانَ منتجاتُ دماغه، لذلك في الإنتاج الرأسمالي يحكمه منتجاتُ يده"(ماركس 1996: 616). ومع ذلك فبدلاً من مساواة الاغتراب والفتشية، من الأفضل التفكير في الفتشية على أنها شكل معين قد يتخذه الاغتراب، (لتوضيح الأمر يبدو أنه لا يوجد سبب للاعتقاد بأن ماركس سيختلف أو ينبغي أن يختلف مع هذا الادعاء).

لاحِظ على وجه الخصوص أنه على الرغم من أن مناقشات ماركس حول الاغتراب غالبًا ما تَستخدم لغة الفتشية، إلا أنها لا تأخذ جميعها هذا الشكل، لنأخذ على سبيل المثال الانفصال الإشكالي الذي يقال أحيانًا إنه موجود بين الأفراد المعاصرين والعالم الطبيعي، كما يعتقد الأُوَلُ عن أنفسهم يتصرفون كما لو كانوا معزولين أو منقطعين أو منفصلين عن الأخير. تنعكس الفكرة هنا في لحظات "بروميثيان" الأقل من عمل ماركس، مثلاً في الاقتراح بأن العلاقة المناسبة بين البشرية والطبيعة لن تنطوي على هيمنتنا الآلية على "الآخر"، بل تقدير متعاطف لعلاقةٍ معقدةٍ مع العالم الطبيعي الذي نحن في الواقع جزء منه. ربما تكون تلك اللحظات أكثر وضوحًا في مناقشة ماركس للتهديدات "البيئية" المعاصرة –بما في ذلك إزالة الغابات والتلوث والنمو السكاني– وعادةً ما تتضمن روايته "الأيضية" العلاقة المناسبة بين البشرية والطبيعة (فوستر 1999). تبدو العلاقة الحديثة غير الملائمة بين الجنس البشري والطبيعة هنا مثالاً على الاغتراب –هناك فصل إشكالي بين الذات والآخر– ولكن بعض الخصائص المركزية للفتشية تبدو غائبة. من الواضح أن العالم الطبيعي ليس من صنع الإنسان الذي نجا من سيطرتنا، علاوة على ذلك فإن تأثير هذا الفصل بالذات على الجنس البشري لا يناسب لغة العبودية والقمع بشكل مريح للغاية، في الواقع يبدو أن انفصالنا غير الملائم عن العالم الطبيعي يجد تعبيرًا في معاملتنا الآلية القاسية للطبيعة، بدلاً من استبداد الطبيعة علينا.

3.3 الموضوعية

والثاني من الأفكار المتجاورة التي سوف يتم مناقشتها هو الموضوعية. قد يكون بعض التوضيح الأولي مفيدًا، المفهوم المعني هنا على وجه الخصوص ليس فكرة الموضوعية –المألوفة من بعض التقاليد النسوية والكانتية– التي تتعلق بعدم الملاءَمة الأخلاقية لمعاملة الإنسان كما لو كان شيئًا أو سلعة (Nussbaum 1995)، هذه ظاهرة متميزة وهامة لكنها ليست ذات صلة هنا. تشير الموضوعية هنا إلى دور النشاط الإنتاجي في

Copyright 2017 © حكمة

التوسط في تطور العلاقة بين الجنس البشري والعالم الطبيعي، هذه العلاقة مألوفة أكثر من بعض التقاليد الهيغلية والماركسية، حيث يستخدم ماركس أحيانًا المصطلح الألماني "Vergegenständlichung" لوصفه (على سبيل المثال، في 1975: 272).

ينظر إلى البشرية على أنها جزء من العالم الطبيعي وتعتمد عليه، ومع ذلك فإن الطبيعة في البداية بخيلة إلى حد ما ببركاتها. ونتيجة لذلك يواجه البشر العالم الطبيعي من موقع الندرة الأصلي، ويكافحون من خلال النشاط الإنتاجي بأنواع مختلفة لتغيير الشكل المادي للطبيعة –عادةً من خلال صنع الأشياء– بطرق تجعله يعكس اهتماماتهم واحتياجاتهم الخاصة ويلبيها بشكل أفضل. في تلك العملية المتطورة يتحول العالم الطبيعي والبشرية على حد سواء من خلال هذا الشكل الجماعي، لمحيطهم المادي ومن خلال زيادة إنتاجيتهم. أصبح العالم الطبيعي يبدو أقل كأي شيء "آخر"، وبالتالي يأتي البشر لينظروا إلى أنفسهم كأشياء موضوعية، للتعبير عن سلطاتهم الأساسية بشكل ملموس. قد نقول إن هذه الأنشطة التحويلية في العالم تجسد الإدراك الذاتي التدريجي للبشرية.

من هذا المنظور يبدو أن جميع نشاطات الإنتاجية البشرية ينطوي على الموضوعية، ومع ذلك يصر ماركس على أنه ليس كل النشاط الإنتاجي ينطوي على الاغتراب، علاوة على ذلك فإن بعض أشكال الاغتراب الأخرى –التي لا علاقة لها بالنشاط الإنتاجي– ليس لها علاقة واضحة بالموضوعية.

يؤكد ماركس أن النشاط الإنتاجي قد يتخذ أو لا يتخذ شكلًا اغترابيا، مثلاً يقال عادة إنّ النشاط الإنتاجي في المجتمعات الرأسمالية يتخذ شكلاً مغتربًا، في حين أنه من المتوقع أن يتخذ النشاط الإنتاجي في المجتمعات الشيوعية شكلًا غير مغتربٍ وذا معنىً؛ تخطيطيا قد: (أ) نصِف العمل المنفصل بأنه: لا ينطوي على تحقيق الذات (عدم تطوير ونشر القوى البشرية الأساسية)، لا يهدف إلى تلبية احتياجات الآخرين، ولا يحظى بالتقدير المناسب من قِبل هؤلاء الآخرين. بينما (ب) يمكن وصف العمل غير المنفرد أو الهادف بأنه: تم اختياره بحرية تنطوي على تحقيق الذات (تطوير ونشر القوى البشرية الأساسية)، بقصد تلبية احتياجات الآخرين، ويتم تقديرهم أيضاً من قبل هؤلاء الآخرين. يتوسط النشاط الإنتاجي العلاقة بين الجنس البشري والعالم الطبيعي في كلا المجتمعين، ولكن الاغتراب موجود فقط في الحالة الرأسمالية.

Copyright 2017 © حكمة

للحصول على مثال على وجهة نظر يمكن أن يقال إنها تساوي ما بين التهجير والاغتراب، ضع في اعتبارك ما يسمى أحيانًا بالرؤية "المسيحية" للعمل، ففيه يُنظر إلى العمل على أنه شر بالضرورة، وهو نشاط غير سار مطلوب للأسف من أجل بقائنا. يرجع الفضل في اسمها إلى احتضانها للادعاء أنه لم يكن مطلوبًا من البشر العمل بعد عرق الحواجب إلا بعد السقوط (انظر تكوين 31: 9). في نظر ماركس أو شيءٍ من هذا القبيل، يمكن للمرء أن يصف هذا الرأي المسيحي على أنه يخطئ بين التهجير والاغتراب، ويخلط بين النشاط الإنتاجي على هذا النحو وأشكاله المتقلبة واللاإنسانية. في الواقع يمكن للمرء أن يذهب أبعد من ذلك ويقترح أن هذا النوع من الارتباك يعكس الحالة الاجتماعية المنفصلة للبشرية، والتي تجسد فشلًا رمزيا في فهم أن الإنتاج المادي هو عالم مركزي يمكن للبشر التعبير فيه بطرق حرة وإبداعية عن نوع الكائنات التي هم عليها.

بالإضافة إلى ذلك وفقًا للفكرة الأساسية التي تم الدفاع عنها هنا، فإن مساواة الاغتراب والموضوعية تفشل في إدراك أن بعض أشكال الاغتراب قد لا يكون لها علاقة على الإطلاق بالنشاط الإنتاجي. يؤكد عداؤهما المتبادل وازدراؤهما غير المقنع أن جيليان وشقيقتها هانا منفصلتان عن بعضهما البعض، ولكن يبدو أنه لا يوجد سبب وجيه للافتراض أن اغترابهما مرتبط بالضرورة بعالم العمل أو مكان كل منهما فيه، إن مشاركة الأخوات في النشاط الإنتاجي والأشكال التي تتخذها قد لا يكون لها علاقة بالانفصال الإشكالي هنا، تخيل أن هذا الأخير نشأ عن مزيج من التنافس بين الأشقاء والعناد وسوء الفهم المحتمل في وقت الأزمات الأسرية التي تنطوي على وفاة أحد الوالدين. يعطينا هذا الاحتمال سببًا آخر لعدم مساواة الاغتراب والموضوعية.

باختصار لا تتشابه الفتشية ولا الموضوعية تماماً مع فكرة الاغتراب، بدلاً من أن تكون مترادفة تتداخل هذه المفاهيم جزئيا فقط. يمكن فهم الفتشية على أنها اختيار مجموعة فرعية فقط –في بعض الأحيان ربما مجموعة فرعية كبيرة– لحالات الاغتراب. وهناك أشكال من الموضوعية لا تنطوي على الاغتراب (مثلاً: العمل المجدي في المجتمعات الشيوعية)، بالإضافة إلى أشكال الاغتراب –خارج النشاط الإنتاجي– بدون ارتباط واضح بالموضوعية.

Copyright 2017 © حكمة

4. الاغتراب الشخصي والموضوعي

4.1 التميز

قد لا يكون مفهوم الاغتراب بعيد المنال أو صعب الفهم، ولكن من الواضح أنه لا يخلو من وجود تعقيدات أو مشاكل زلقة فيه، ربما خاصة عندما نتجاوز الفكرة الأساسية أو نتعمق أكثر في الأدبيات ذات الصلة. سوف يتم تقديم ثلاث تعقيدات مثيرة للاهتمام هنا على التوالي تتعلق بـ: التمييز بين الاغتراب الشخصي والموضوعي، الحاجة إلى معيار يحدد مسبب الانفصال على أنه إشكالي، والعلاقة بين الاغتراب والقيمة.

يقدم هذا القسم مقدمة عن بعض هذه التعقيدات المثيرة للاهتمام وبعض الأفكار الأولية حولها، أي تقسيم الاغتراب إلى أصناف شخصية وموضوعية (هارديمون 1994: 119-122). لا تعمل جميع النظريات أو التقاليد بهذا التمييز، ولكن يمكن الاستفادة من فهم تشخيص مؤلفين معينين وحالات معينة.

أولاً: يتم تمييز الاغتراب أحيانًا من حيث كيف يشعر الأشخاص، أو يفكرون، أو يختبرون الفصلَ الإشكاليَّ هنا. يمكن أن يسمى هذا بالاغتراب الشخصي، على سبيل المثال قد يقال إنَّ إنغريد مغتربة لأنها تشعر بالابتعاد عن العالم، ولأنها تختبر حياتها على أنها تفتقر إلى المعنى، ولأنها لا تشعر "في المنزل [zu Hause]" في ذلك -لتبني مصطلح مستخدم من قبل هيجل، وهكذا (1991 أ: §4 A،187A§ ، و 258 A).

ثانيًا: يتميز الاغتراب أحيانًا بمصطلحات لا تشير إلى مشاعر أو أفكار أو تجربة الأشخاص. يمكن أن يسمى هذا بالاغتراب الموضوعي، مثلاً يمكن أن يقال إنَّ جوليتا تنفر لأن بعض الانفصال يمنعها من التطور ونشر خصائصها الإنسانية الأساسية، ويمنعها من الانخراط في أنشطة تحقيق الذات وما إلى ذلك. مثل هذه الادعاءات مثيرة للجدل، لكنها تفترض أن الاغتراب يتعلق بإحباط تلك الإمكانات، ولا تشير إلى ما إذا كانت جوليتا نفسها تعاني من نقص. ربما تتمتع جوليتا بصدقٍ بإدراكها الذاتي الذي يفتقر إلى الحياة، وحتى أنها ترفض بوعيٍ هدف تحقيق الذات كونه متطلبًا للغاية وغير جذاب.

أحيانًا يتم الاستخفاف بالاغتراب الشخصي، تُعامل على سبيل المثال فيما يتعلق بـ"مجرد" كيف "يشعر" الفرد حول الاغتراب "الحقيقي"، وهذا خطأ. يُفهم الاغتراب الشخصي بشكل أفضل على أنه تنوع كامل من شتى أنواع الاغتراب. إذا كنت حقًا تشعر بالغربة، فأنت حقا (شخصيا) مغترب، ("حقا" من أجل عدم

Copyright 2017 © حكمة

السماح على الأقل ببعض المواقف التي قد يخطئ فيها الأفراد ببساطة حول ما يشعرون به، على سبيل المثال ربما للتو إنغريد خلطت منهجيا الاغتراب مع عسر الهضم، مما أدى بها إلى تحديدِ كليهما بشكل خاطئ).

4.2 مخطط التشخيص

هذا التمييز بين الاغتراب الشخصي والموضوعي يمكن أن يعطينا مخططًا تشخيصيا مفيدا، دعونا نفترض – بلا شك– أن جميع مجموعات هذين النوعين من الاغتراب ممكنة، هذا يعطينا أربع نتائج اجتماعية للمناقشة:

الحالة الاجتماعية:	الاغتراب الشخصي:	الاغتراب الموضوعي:
(i)	م	م
(ii)	غ	م
(iii)	م	غ
(iv)	غ	غ

حيث: م = موجود, غ = غائب

4.3 التطبيقات

هذه المجموعات البديلة المختلفة –المرقمة من (i) إلى (iv) أعلاه– تتوافق تقريبًا مع الطرق التي وَصف بها مؤلفون معينون أنواعًا معينة من الترتيب الاجتماعي أو أنواع المجتمع. تأمل على سبيل المثال وجهات النظر المختلفة للمجتمع الحديث المقسم إلى طبقات التي اتخذها هيغل وماركس.

يمكن وصف ماركس بأنه يشخص المجتمع الرأسمالي المعاصر على أنه يتوافق مع الوضع (i)؛ أي أنه عالَم اجتماعي يحتوي على كلٍّ من الاغتراب الموضوعي والشخصي حول ما يمكن أن نسميه في وجهة نظره

Copyright 2017 © حكمة

"القياسية"، يسمح ماركس بأن يكون الاغتراب الموضوعي والشخصي متميزاً من الناحية المفاهيمية، ولكنه يفترض أنه في المجتمعات الرأسمالية عادة ما يتم العثور عليهما معًا اجتماعيا (ربما مع النوع الشخصي الذي يتبع نوع الموضوعي). ومع ذلك هناك فقرات ينحرف فيها عن وجهة النظر القياسية هذه، ويبدو أنه —دون التخلي عن فكرة أن الاغتراب الموضوعي إلى حد ما أكثرَ جوهريةً— يسمح في بعض الأحيان للاغتراب الشخصي والموضوعي أن ينفصلا اجتماعيا. على الأقل هذه إحدى طرق قراءة مقطع معروف في العائلة المقدسة يشير إلى أن الرأسماليين قد يكونون مغتربين موضوعيا ولكن ليس شخصيا. في هذه الملاحظات يدرك ماركس أن الرأسماليين لا يستطيعون الانخراط في أنشطة تحقيق الذات من النوع الطبيعي (لهذا يتواجد فيهم الاغتراب الموضوعي)، ولكنه يلاحظ أنه —على عكس البروليتاريا— فإن الرأسماليين راضين عن اغترابهم، إنهم يشعرون "بالراحة"، بل ويشعرون بـ"القوة" به (ماركس وإنجلز 1975: 36).

في المقابل يؤكد هيجل أن العالم الاجتماعي الحديث يقترب من شيء أشبه بالوضع (iii)؛ أي أنه عالم اجتماعي لا يحتوي على الاغتراب الموضوعي، ولكنه لا يزال يحتوي على نوعه الشخصي، هذا بالنسبة لهيجل. تُشكل الهياكل الاجتماعية والسياسية للعالم الاجتماعي الحديث منزلًا، لأنها تمكن الأفراد من إدراك أنفسهم بشكل مختلف كأفراد الأسرة، والوكلاء الاقتصاديين، والمواطنين، ومع ذلك فإن هؤلاء الأفراد أنفسهم يفشلون في فهم أو تقدير أن هذا هو الحال، بل يشعرون بالاغتراب عن مؤسسات العالم الاجتماعي الحديث وربما يرفضونها عن وعي. تم وصف هذه الحالة بأنها واحدة من "الاغتراب الشخصي البحت" (Hardimon 1994: 121).

إن قيام هيجل وماركس بتشخيص المجتمع الحديث بهذه الطرق المختلفة يساعد على تفسير التزاماتهما السياسية الاستراتيجية المختلفة. كلاهما يهدف إلى تقريب المجتمع من الوضع (iv) —أي عالم اجتماعي يفتقر إلى أشكال منهجية من الاغتراب الموضوعي والشخصي على حد سواء— ولكن بما أنهما يختلفان حول من أين نبدأ، فيقترحان طرقًا مختلفة لتحقيق هذا الهدف المشترك. بالنسبة لماركس بما أننا نبدأ من الوضع (i)، فإن هذا يتطلب قلب العالم الحالي؛ أي أن المؤسسات والمواقف بحاجة إلى إحداث ثورة (للتغلب على الاغتراب الموضوعي والشخصي). بالنسبة لهيجل بما أننا نبدأ من الوضع (iii)، فإن هذا يتطلب تغييرًا في المواقف فقط؛ أي أننا أصبحنا ندرك أن العالم الحالي هو بالفعل "المنزل" موضوعيا، وبهذه الطريقة "نصالح" أنفسنا مع هذا العالم، ونتغلب على الاغتراب الشخصي الخالص في هذه العملية.

Copyright 2017 © حكمة

الحالة (ii) تتكون من عالم اجتماعي يحتوي على اغتراب موضوعي ولكن ليس شخصيا، حالة يمكن وصفها بأنها واحدة من "الاغتراب الموضوعي البحت" (هارديمون 1994 ، 120). ربما ليس من المبالغة التفكير في هذا الموقف على أنه يتطابق تقريبًا مع إحدى رؤى مدرسة فرانكفورت الأكثر كابوسًا للمجتمع الرأسمالي المعاصر (مدرسة فرانكفورت هي التسمية العامية الممنوحة لعدة أجيال من الفلاسفة والمنظرين الاجتماعيين، في التقليد الماركسي الغربي، المرتبط -بشكل أو بآخر- مع معهد البحوث الاجتماعية الذي تأسس في 1929-1930). على سبيل المثال في التشاؤم تشخيص هربرت ماركوز (1898–1979) الذي تم التعبير عنه في رجل أحادي البعد (1964)، الأفراد في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة يظهرون سعداء في علاقاتهم المختلة، فهم "يعرِّفون أنفسهم" بظروفهم المنفصلة ويكتسبون "الرضا" منهم (2002 : 13). لا يزال الاغتراب الموضوعي يُكتسب لكنه لم يعد يولِّد نزاعًا اجتماعيا، حيث يَفترض هذا الأخير -ليس بشكل غير معقول- أن يطلب من الوكلاء الذين يشعرون أو يختبرون، شكلاً من أشكال العداء أو التمرد تجاه الترتيبات الاجتماعية القائمة.

يثير هذا الافتراض الأخير القضية الأوسع للعلاقة بين الاغتراب وما يمكن تسميته "الدافع الثوري". دعونا نفترض أن التغيير الاجتماعي الجذري يتطلب من بين شروطٍ أخرى وكيلًا -ربما وكيلًا جماعيا- يتمتع بالقوة والرغبة في إحداث هذا التغيير، إن دور الاغتراب في المساعدة على تكوين هذا الشرط النفسي الأخير -الرغبة في إحداث تغيير من جانب الوكيل الثوري المفترض- يبدو معقدًا. أولاً يبدو أن الاغتراب الموضوعي على هذا النحو لا يمكن أن يلعب دور التحفيز، لأنه لا ينطوي على أي شعور، أو تفكير، أو تجربة الانفصال الإشكالي هنا، (من أجل السماح بإمكانية أن تكون معرفة الشخص بهذا الاغتراب -اعتمادًا على الأقل على وجهات نظر المرء بشأن الروابط بين الأسباب والدوافع- تُوفر حافزًا نفسيا مناسبًا للثورة). ثانيًا تبدو العلاقة بين الاغتراب الشخصي والتحفيز أكثر تعقيدًا مما قد يبدو في البداية، لاحظ على وجه الخصوص أن بعض الأبعاد التجريبية للاغتراب الشخصي تبدو أقل احتمالية من غيرها لتوليد المتطلبات النفسية للعمل هنا. قد تؤدي مشاعر "العجز" و "العزلة" على سبيل المثال إلى الانسحاب الاجتماعي والذرية الفردية، بدلاً من المشاركة الاجتماعية الراديكالية والسعي التعاوني من جانب الجهات ذات الصلة. باختصار سواء كان الاغتراب الشخصي صديقًا أو عدوا للدافع الثوري، فيبدو أنه يعتمد على الشكل الدقيق الذي يتخذه.

Copyright 2017 © حكمة

من المثير للاهتمام أن الوضع (ii) –أي حالة "الاغتراب الموضوعي الخالص"– قد يُعتقد أيضًا أنه يتقارب مع الهدف الاجتماعي لبعض المفكرين في تقاليد الوجودية (تقليد جان بول سارتر (1905–1980) وألبرت كامو (1913–1960) وآخرون). قد تكون هناك حاجة إلى بعض الكرم التفسيري هنا، لكنني أعتبر أن الوجوديين يفكرون في "شيءٍ مثل" الاغتراب الموضوعي كميزة دائمة لجميع المجتمعات البشرية، برفض كلٍّ من الحسابات الجوهرية ذات الطبيعة البشرية الأساسية، والاحتضان الأخلاقي للعلاقات الاجتماعية التي تسهل تطوير ونشر تلك الخصائص الإنسانية، فإنهم بدلاً من ذلك يؤكدون أن العالم الاجتماعي سيظل دائمًا "الآخر"، ولا يمكن أن يكون "منزلاً" أبدًا. ومع ذلك على الرغم من أنه لا يمكن التغلب على هذا "الآخر"، إلا أنه يبدو أن هناك طرقًا أفضل وأسوأ للتعامل معه. ما هو أساسي لكل فرد هو ما يصنعونه من أنفسهم، والطرق التي اختاروا بها الانخراط مع ذلك الآخر. يبدو أن النتيجة المفضلة هنا تشمل إشراك الأفراد الذين يجسدون قاعدة "الأصالة"، والتي قد تتطلب من بين شروط أخرى –مثل الاختيار، أو الالتزام لمشاريعهم الخاصة– أن يكون لديهم "الشجاعة" في الفهم والتقبل، وربما يؤكد حتى أن العالم الاجتماعي ليس وطنًا لهم (هارديمون 1994: 121).

يوضح هذا أيضًا أن الوضع (iv) –الذي يحتوي على أشكال منهجية لا اغترابٍ موضوعي أو شخصي– هو الهدف الاجتماعي لبعض هؤلاء المؤلفين وليس كلهم (من هيغل وماركس على سبيل المثال، ولكن ليس الوجوديين). بالطبع (iv) قد يكون أيضًا توصيفًا للعالم الاجتماعي الحالي وفقًا لمدافع افتراضي ومفرط في التفاؤل للحاضر.

5. ما الذي يجعل الانفصال مشكلة؟

5.1 معايير "المشكلة"

يتعلق الجزء الثاني من التعقيدات المثيرة للاهتمام التي تم طرحها هنا بما يمكننا تسميته بالحاجة إلى معيار "الخطأ"، أي أنه معيارٌ يمكن من خلاله تقييم عمليات الانفصال على أنها إشكالية أم لا. تذكر الاقتراح السابق بأن حالات الاغتراب تتطلب بعض الشروط المعيارية للانسجام أو الترابط الذي قد يتم تقييم حالات الانفصال على أنها مشكلة أم لا.

Copyright 2017 © حكمة

من الناحية التاريخية كان هذا الدور –تحديد ما إذا كانت عمليات الانفصال إشكالية– غالبًا ما يلعبه روايات عن طبيعتنا البشرية الأساسية. ومع ذلك بدافع الشك في هذه الفكرة الأخيرة، سعى منظِّرو الاغتراب أحيانًا إلى بدائل للقيام بهذا الدور.

5.2 الطبيعة البشرية الأساسية

لنرى كيف تعمل جاذبية الطبيعة البشرية تخيل اثنين من المنظِّرين الافتراضيين –كاترينا ولورا– تسعيان لتقييم ما إذا كان الاغتراب موجودًا في مجتمع معين، يمكننا أن نفترض أن مؤسسات وثقافة هذا المجتمع بالذات فردية –بمعنى أنها تحبط التعاون والتعاون الاجتماعي بشكل منهجي– وأن المنظِّرَتين تشتركان في العديد من وجهات النظر نفسها ولكن ليس جميعها، افترض على وجه الخصوص أن المنظرتين لدينا تتفقان على أن: الاغتراب هو مفهوم متماسك ومفيد، أنَّ حالة الاغتراب الوارد هنا مقبول بشكل عام، أنَّ المسبب الوحيد للانفصال الإشكالي في هذا المجتمع بالذات هم أولئك الناشئون عن الفردية الخاصة بهم، وأن طبيعتنا البشرية الأساسية توفر معيار "الملاءمة" لتقييم الانفصال، وببساطة فإن الانفصال يكون إشكاليا إذا أحبط، وغير إشكالي إذا كان يسهل "تحقيق الذات". يُفهم إدراك الذات هنا على أنه جزء أساسي من الحياة الجيدة، ويتألف من تطوير ونشر الخصائص البشرية الأساسية للفرد، ومع ذلك افترض أيضًا أن كاترينا ولورا تختلفان حول ما تشتمل عليه الطبيعة البشرية، وعلى وجه الخصوص اختلفتا حول ما إذا كان التعاون والمؤانسة من الخصائص الإنسانية الأساسية، مع إصرار كاترينا على أنهما كذلك وتصر لورا على أنهما ليسا كذلك؛ يبدو أن ما يلي هو أن كاترينا ستخلص وستنكر لورا، أنَّ هذا المجتمع يحتوي على الاغتراب. بالنسبة لكاترينا فإن الافتقار الواسع للتعاون والتعاون الاجتماعي يؤكدان أن المؤسسات الاجتماعية الأساسية هنا تحبط تحقيقنا لذاتنا. في حين بالنسبة للورا فإن الافتقار الواسع الانتشار للتعاون والتعاون الاجتماعي يؤكدان أن المؤسسات الاجتماعية الأساسية تسهِّل أو على الأقل لا تحبط تحقيقنا الذاتي.

(لاحظ أنه في القسم الفرعي 1.2 حيث تم شرح الفكرة الأساسية للاغتراب، تم تمييز العلاقات المختلفة بين الشخص والشيء، والتي تم وصف واحدة منها فقط بأنها انعكاسية. ومع ذلك في ضوء المناقشة الحالية قد نفكر الآن مِن الأكثر دقةً أن نقول أنه –في هذا النوع من الحالات، باستخدام الطبيعة البشرية الأساسية لتحديد الاغتراب– كان واحد منهم فقط انعكاسيا مباشرًا، لأن هناك بعض المعنى الذي تنطوي فيه جميع

Copyright 2017 © حكمة

أبعاد الاغتراب هذه على فصل عن جانب من جوانب الطبيعة البشرية الخاصة. بعد كل شيء هذا هو بالتحديد ما يعتبر الفصل ذي الصلة كمشكلة، على سبيل المثال يعتبر انفصال الأفراد عن بعضهم البعض بالنسبة لكاترينا أيضًا بشكل غير مباشر انفصالًا عن الطبيعة البشرية من التعاون والمجتمعية التي تميزنا الإنسانية الأساسية).

5.3 البدائل

كما لوحظ من قبل فإن هذا المعيار –الذي يتم من خلاله تقييم مسبب الانفصال على أنه إشكالي أم لا– غالبًا ما يتم لعبه ولكن ليس دائمًا من خلال طبيعتنا البشرية الأساسية. بالنظر إلى الشك المعاصر الواسع الانتشار لمثل هذه الروايات –على الأقل من قِبل أولئك الذين يعارضون ما يسمى أحيانًا "الأصولية" حول الطبيعة البشرية– قد يكون من المفيد توضيح حالةٍ للاغتراب لا تعتمد على مثل هذه الافتراضات (أو على الأقل تسعى بوعي لتجنبها). هناك أيضًا فائدةٌ محتملة هنا لأولئك الأقل شبهًا منا، أي أن مثل هذا المثال قد يوفر أيضًا إحساسًا أفضل بتنوع نظريات الاغتراب المتاحة.

يقدم رهيل جيجي سردًا للاغتراب من هذا النوع ويضعه في تقليد النظرية النقدية؛ أيْ نوعٌ من التحرر المرتبط بمدرسة فرانكفورت. في هذه الحالة يمكن لفكرة الاغتراب أن تساعدنا على فهم العالم وتغييره، ولكن فقط إذا تلقت بعض إعادة البناء المفاهيمي الهامة. لا يزال الاغتراب مرتبطًا بإحباط الحرية مع تعطيل شيء مثل "تحقيق الذات"، ومع ذلك يقال إن هذه الحالة –بخلاف رواده وشركائه– لا تتأثر بشكل قاتل من خلال الالتزام إما بالنظريات "الموضوعية للغاية" للحياة الجيدة، أو المفاهيم "الأصولية" للذات (Jaeggi 2014: 40).

المصطلح الحاسم للفن هنا هو "الاستيلاء"، الذي يستخدمه جيجي للإشارة إلى القدرة والعملية المتعلقة بأفعالنا ومشاريعنا بطرق تنطوي على "شيء مثل عزم الذات وكونه مؤلفًا لحياته" (2014: 39). تكون الملاءمة ناجحة –والاغتراب غائبًا– عندما "يكون المرء حاضرًا في أفعاله ويوجه حياته بدلاً من أن يكون مدفوعًا بها، ويستقل الأدوار الاجتماعية بشكل مستقل، ويكون قادرًا على التعرف على رغباته، ويشارك في العالم" (Jaeggi 2014: 155). على النقيض من ذلك فإن الملاءمة لا تكون ناجحة –والاغتراب

Copyright 2017 © حكمة

موجود- عندما تكون هناك "سلطة غير كافية وغيابُ حضورٍ في ما يفعله المرء، وفشل في التعرف على أفعاله ورغباته، والمشاركة في حياته الخاصة" (Jaeggi 2014: 155). وبالتالي يتم تحديد الاغتراب عن طريق الاختلالات المنهجية لعملية التخصيص، على وجه الخصوص في تلك الاضطرابات المنهجية التي تقودنا إلى الفشل في تجربة أفعالنا ومشاريعنا كأعمالنا. يقال عادة إن هذه الاضطرابات تتخذ إحدى الأشكال الأربع: "العجز" أو تجربة فقدان السيطرة على حياة المرء، "فقدان الأصالة" خاصة عندما يكون المرء غير قادر على تحديد الأدوار الاجتماعية الخاصة به، "الانقسام الداخلي" حيث يعاني المرء من بعض الرغبات والرغبات الخاصة به كأجنبي، و "اللامبالاة" أو الانفصال عن المشاريع السابقة وتفاهمات الذات.

يناسب هذا النموذج السعادة بما فيه الكفاية مع فكرتنا الأساسية عن الاغتراب على أنها تتكون في فصل إشكالي بين الذات والآخر ينتميان معًا بشكل طبيعي في الأصل. ومع ذلك فإن شروط تحديد العلاقة المختلة ذات الصلة هنا تهدف إلى أن تكون أقل تطلبًا ومثيرةً للجدل من تلك التي تنطوي على ادعاءات حول طبيعتنا البشرية الأساسية. هناك مفهوم مشابه للحرية كإدراكٍ ذاتي، ولكن يقال إنها تحقيقُ نوعٍ رفيع من وكالة عزم الذات، وليس تحقيق بعض الهوية "المعطاة مسبقًا" من النوع الأصولي. لا يزال البعد المعياري قائماً، ولكن يتم تقديمه على أنه موسع وعملي على نطاق واسع. إنها توسعيةٌ من حيث إن مجموعةً واسعة من الإجراءات والمشاريع قد يتم تضمينها في اختصاصها. ومن الإجرائي أن المعيار للحكم على نجاح هذه الإجراءات والمشاريع المختلفة هو أنها تم تحقيقها في النوع الصحيح من عزم الذات في طريقة التسليم، وليس أن محتواها يعكس رواية ضيقة ومثيرة للجدل لما هم البشر في الجوهر.

ويقال إن الثقافة الحديثة تعترف وتقدر نوع الحرية التي تحدثنا عنها هنا، ونتيجة لذلك يمكن تقديم حالة الاغتراب هذه كشكل من أشكال النقد الجوهري؛ أي من خلال استخدام وجهة نظر تحكم على الأفراد وأشكال الحياة وفقًا للمعايير التي طرحها هؤلاء الأفراد أنفسهم، أو التي تفترضها أشكال الحياة هذه مسبقًا. على المستوى الفردي قد يتضمن هذا النقد تحديد التوترات المحتملة بين شروط معاملة الناس كعوامل مسؤولة، والعوائق التي تحول دون مثل هذه الوكالة التي تميز أنفسنا المنفصلة، على سبيل المثال مشاعر العجز التي تمنع الأفراد من توجيه واحتضان حياتهم الخاصة. وعلى المستوى الاجتماعي قد يتضمن هذا النقد تحديد التناقضات المحتملة بين المثل العليا للحرية وإدراكها الفعلي في العالم المعاصر، على سبيل المثال وجود أدوار اجتماعية أو سياسية لا يمكن للفرد القيام بها (Jaeggi 2014: 41-42).

Copyright 2017 © حكمة

بالطبع تبقى الأسئلة الصعبة، أسئلةً ليس فقط حول ما إذا كان مفهوم التملك يتجنب بنجاح شبح الكمالية المتصور، ولكن أيضا حول أساس الحياة الطبيعية هنا. إنَّ كون نوع الذات أو عزم الذات الذي يجسد الاستيلاء معترفٌ به وقيِّمٌ في الثقافة الحديثة، لا يثبت في حد ذاته قيمته الأخلاقية. ربما يكون من الأسهل تجاهل الغائية الهيغلية، أو الكمالية الماركسية، بدلاً من إيجاد بدائل مُرضية.

6. الاغتراب والقيمة

6.1 العنصر السلبي

ثالث هذه التعقيدات المثيرة للاهتمام يتعلق بالبعد الأخلاقي للاغتراب. الروابط بين الاغتراب والأخلاق كثيرة ومتنوعة، ولا توجد محاولة هنا لرسم هذا المشهد الأوسع في مجمله. بدلاً من ذلك يتم لفت الانتباه إلى سمتين طبوغرافيتين: الادعاء بأن الاغتراب هو بالضرورة ظاهرة سلبية ولكن ليس سلبيا بالكامل، يتم وضعه والدفاع عنه، والاقتراح بإيجاز أن الأخلاق نفسها قد تشجع أو تجسد الاغتراب.

يمكن معالجة الادعاء بأن الاغتراب بالضرورة ظاهرة سلبية لكنها ليست سلبية بالكامل في جزأين، يبدو الدفاع عن الجزء الأول من هذا الادعاء واضحًا بما فيه الكفاية، الاغتراب يتألف من فصل كيانات معينة — الشخص وبعض الشيء— اللذان ينتميان معاً بشكل طبيعي. ونتيجة لذلك ينطوي الاغتراب دائمًا على فقدان أو نقص شيءٍ ذي قيمة؛ أي فقدان أو نقص الانسجام أو الارتباط "المناسب" –العقلاني أو الطبيعي أو الجيد– بين الشخص والشيء ذي الصلة. (الصيغة الصعبة قليلاً "الخسارة أو النقص" مطلوبةٌ لأن هذه المصطلحات ليست مرادفة، ويمكن تفصيل الاغتراب في أيٍّ من الحالتين. إحدى الاختلافات المركزية هي أن امتلاك الترابط المناسب يبدو أنه شرط ضروري لفقده، ولكن ليس بالطبع عدم وجودها).

6.2 العنصر الإيجابي

هذا هو الجزء الثاني من المطالبة الذي يبدو أقل وضوحًا، أي أن الاغتراب ليس ظاهرة سلبية بالكامل، أي أن الخسارة أو النقص هنا قد لا تكون دائمًا القصة بأكملها من الناحية الأخلاقية. لاحظ على وجه

Copyright 2017 © حكمة

الخصوص أن بعض الحالات المعروفة تحدد أيضًا تحقيق قيمة في لحظة الاغتراب. (لا يتم تقديم أي اقتراح هنا حول ما إذا كان يمكن تقييم "المكاسب" و "الخسائر" الأخلاقية الناتجة والحكم عليها بشكل عام أم لا).

من أجل توضيح هذه الاحتمالية –أن الاغتراب يمكن أن ينطوي على تحقيق شيء ذي قيمة– فكر في الانتقاد الدقيق للرأسمالية الذي تم العثور عليه ولكن لم يتم الاعتراف به دائمًا في كتابات ماركس. تتضمن إحدى الطرق ذات الصلة لتقديم هذه الحالة تحديد لحظة الاغتراب ضمن نمط تطور قد نسميه "جدلية" بمعنى واحد من هذا المصطلح الزلق.

يتعلق التقدم الجدلي هنا بالعلاقة النامية بين شخص معين وشيء معين، الفرد من جهة ودوره الاجتماعي، ومجتمعه من جهة أخرى. يُقصد بالتقدم الجدلي حركة من مرحلة تتميز بعلاقة "وحدة غير متمايزة"، من خلال مرحلة تتميز بعلاقة "انقسام متباين" إلى مرحلة تتميز بعلاقة "وحدة متباينة" فقط لتوضيح أنه لا توجد ادعاءات أخرى تم تقديمها هنا حول ضرورة أو طبيعة أو مدى انتشار مثل هذه التطورات (Cohen 1974: 237).

يتضمن التقدم الجدلي هنا ثلاث مراحل تاريخية:

أولاً: يُقال إن المجتمعات السابقة لما قبل الرأسمالية تجسد مرحلة الوحدة غير المتمايزة. هنا يتم دفن الأفراد في دورهم الاجتماعي ومجتمعهم، ونادراً ما يكون لديهم تصورات، ولا يزالون أقل ترويجًا لهويتهم ومصالحهم الخاصة التي يمكن تمييزها عن تلك الخاصة بالمجتمع الأوسع.

ثانياً: يقال إن المجتمعات الرأسمالية الحالية تجسد مرحلة الانقسام المتمايز. هنا يسود الاستقلال والانفصال، ولا يهتم الأفراد إلا لأنفسهم، ونادرا ما يفكرون في هوية ومصالح المجتمع الأوسع. في الواقع هم معزولون عادة وغير مبالين أو معادين تجاه هذا الأخير.

ثالثًا: يقال إن المجتمعات الشيوعية المستقبلية تجسد مرحلة الوحدة المتمايزة. هنا تزدهر الإصدارات المرغوبة من المجتمع والفردية معًا في الواقع في أشكالها الجديدة، الهويات المجتمعية والفردية والمصالح المجتمعية والفردية تفترض وتعزز بعضها البعض. يقال أحيانًا إن محتويات المرحلتين الأوليين (المجتمع والفردية على التوالي) قد تم "تفرغها" –أي تم رفعها وإلغاؤها وحفظها– في هذه المرحلة الثالثة. "Sublated" عبارة عن محاولة ترجمة

Copyright 2017 © حكمة

إنكليزية للفعل الألماني "aufheben" ومعرفته التي يستخدمها هيجل أحيانًا لاقتراح هذا المزيج من الأفكار (Hegel 1991 ب: §24 A3،§81A 1).

في السياق الحالي المرحلة الحاسمة هي المرحلة الثانية، هذه هي مرحلة الاغتراب، مرحلة الانفصال التي تنبثق من وحدة بسيطة قبل المصالحة في وحدة أعلى (متباينة) (Inwood 1992: 36). هذه هي مرحلة المجتمعات الرأسمالية الحالية التي تنطوي على انفصال إشكالي للأفراد عن دورهم الاجتماعي ومجتمعهم. في المرحلة الأولى (من مجتمعات ما قبل الرأسمالية السابقة) كانت هناك علاقة إشكالية ولكن لم يكن هناك انفصال. وفي المرحلة الثالثة (للمجتمعات الشيوعية المستقبلية) يوجد انفصال ولكنه انفصال صحي وليس إشكالي. في هذه المرحلة الثانية من الاغتراب، هناك خسارة أو نقص في شيء ذي قيمة، تقريبًا فقدان أو عدم ارتباط الأفراد بدورهم الاجتماعي ومجتمعهم، (بتعبير أدق قد نقول إنهم فقدوا الإحساس بالاتصال بالمجتمع واتصالهم به، وإنهم يفتقرون إلى الإحساس الصحي بالمجتمع والاتصال به).

ومع ذلك فإن هذا الاستخفاف ليس كل القصة من الناحية الأخلاقية. بالمقارنة مع المرحلة الأولى تتضمن المرحلة الثانية أيضًا أنواعا من التحرر من الشيء الذي كان فيه الأشخاص قد تم "غمرهم" سابقًا (Cohen 1974: 239). "الأنواع" هي طريقة للاعتراف بأن هذا هو نوع مميز من التحرر، لا يتخلص الفرد هنا بالضرورة من قيود الآخر (من مركزه الاجتماعي ومجتمعه)، لكنهم الآن على الأقل يحددونهم ويختبرونهم على هذا النحو –أي قيود على الفرد– بينما كان الفرد قد غمر سابقًا من قبلهم، وفشلوا في التفكير في أنفسهم على أنهم لديهم أي هوية ومصالح خارج موقعهم الاجتماعي. باختصار إن فقدان أو عدم وجود شيء ذي قيمة ليس السمة الوحيدة للمرحلة الثانية من الاغتراب، هناك أيضًا مكسب مهم هنا؛ أي تحقيق ما يمكن أن نسميه "الفردية"، كانت هذه البضاعة المهمة مفقودة في المرحلة الأولى ما قبل الرأسمالية، وتحررت من شكلها الرأسمالي المشوه، وسوف يتم الحفاظ عليها وتطويرها في المستقبل الشيوعي للمرحلة الثالثة.

يتجاوز هذا الادعاء الاقتراح المألوف بأن الاغتراب يشكل مرحلة ضرورية في بعض الروايات التنموية الهيغلية والماركسية. الاقتراح هنا هو أنه داخليا إلى المرحلة الثانية "مرحلة الاغتراب" هناك انفصال إشكالي عن المجتمع وتحرير إيجابي من التضمين. أولئك الذين يرون فقط الخيط السلبي في الاغتراب ويخفقون في رؤية "ما يتم

Copyright 2017 © حكمة

تحقيقه بداخله وتشويهه"، سيفتقدون خيطًا مهما وإن كان خفيا في وصف ماركس للطابع التقدمي للرأسمالية (Cohen 1974: 253).

هناك الكثير مما يحدث في هذا النقاش التخطيطي للمراحل التاريخية. النقطة التي تم التأكيد عليها هنا هي أن المنظرين –حتى المنتقدين– للاغتراب لا يحتاجون إلى افتراض أنها ظاهرة سلبية تمامًا من الناحية الأخلاقية، على سبيل المثال يدرك ماركس أن لحظة الاغتراب على الرغم من جميع سماتها السلبية تنطوي أيضًا على نشوء (شخصية) جيدة، والتي في الوقت المناسب (إذا تحررت من قيود أصولها التاريخية) ستكون محورية للإنسان مزدهرة في المجتمع الشيوعي.

6.3 الأخلاق كاغتراب

هذا الادعاء –أن الاغتراب قد لا يكون ظاهرة سلبية بالكامل– يتعلق بالأبعاد المعيارية للاغتراب. ومع ذلك يُقترح أحيانًا أنَّ مفهوم الاغتراب قد يوفر وجهة نظر يمكن من خلالها انتقاد الأخلاق نفسها أو على الأقل جزءٌ منها، يبدو أن هذا نوع مختلف تمامًا من التفكير.

الاقتراح الواسع هو أن مفاهيم معينة للأخلاق قد تجسد أو تشجع على الاغتراب، بتعبير أدق أن مفاهيم معينة للأخلاق قد تجسد أو تشجع على تقسيم إشكالي للذات، وانفصال إشكالي عن الكثير مما له قيمة في حياتنا، لنأخذ على سبيل المثال حسابات الموقف الأخلاقي على أنها تتطلب عالمية وتعميم جميع الأشخاص على قدم المساواة (Railton 1984: 138)، قد يبدو أن تبني مثل هذه المواقف يتطلب من الأفراد التنازل عن أهمية معتقداتهم ومشاعرهم الشخصية أو الجزئية أو التقليل من أهميتها. إن صورة الأشخاص المقسمة إلى أجزاء معرفية وعاطفية حيث ينحصر الجانب الجزئي والشخصي في المجال الأخير الذي تم تخفيض درجاته (ربما يُفهم على أنه شيء أقرب إلى مجرد مشاعر دون عقل) هو صورة مألوفة. بالإضافة إلى هذا التشعب الخاطئ للذات، قد يبدو أن مثل هذه الروايات تعزلنا عن الكثير من الأشياء القيمة في حياتنا. إذا كانت هذه الأنواع غير الشخصية من الاعتبار الأخلاقي ستهيمن على تفكيرنا العملي، فمن المحتمل أن يكون للمرفقات والولاءات والالتزامات الخاصة بالفرد في أفضل الأحوال مكان هامشي (Railton 1984: 139). في طموحنا إلى تبني "وجهة نظر الكون" –لاستخدام العبارة المعروفة من النفعية هنري

Copyright 2017 © حكمة

سيدجويك (1838–1900)- قد يبدو أحيانًا أن هناك القليل من الأمان الثمين أو المساحة المتبقية، على سبيل المثال للصداقة، الحب، والأسرة (Sidgwick 1907: 382). فالأخلاق على هذا النحو المفهوم مكلفة بتجسيد الاغتراب وتشجيعه في صورة الذات المنقسمة، والفصل بين الذات والعالم.

من الواضح أن وزن ونطاق هذه الأنواع من المخاوف بشأن الاغتراب قد تختلف؛ أي أنه قد يُعتقد أن لديهم شراء نقدي أكثر أو أقل على نطاق أوسع أو أضيق من الأهداف. أولاً قد يُنظر إليها بشكل مختلف على أنها نقاط ضعف يمكن التغلب عليها من خلال صياغة نظريات أكثر ملاءمة، أو اعتراضات أساسية تساعد على جعل النظريات ذات الصلة غير جذابة وغير قابلة للتصديق. ثانيًا قد يُعتقد أن هذا الوزن الحرج المتنوع يُحسب ضد مجموعة واسعة من الأهداف المحتملة على النحو المتنوع، على سبيل المثال على أنه –من أجل توسيع النطاق– العمل النفعي، أو بعض أشكال التبعية، أو جميع النظريات الأخلاقية المحايدة، أو "الغريب مؤسسة الأخلاق نفسها" (وليامز 1985: 174). بالنظر إلى كل هذا التنوع وموضوع هذا الإدخال قد لا يكون من المفيد تعميم المزيد هنا. ومع ذلك يؤمل أن تكون الأبعاد الأخلاقية للموضوع تتجاوز التقييم المعياري للفواصل ذات الصلة. في الواقع إن أخذ الاغتراب بجدية قد يقودنا إلى التفكير بشكل أكثر انتقادًا حول بعض المواقف والنظريات الأخلاقية المألوفة.

7. بعض القضايا التجريبية (التي لم يتم حلها)

7.1 المحتوى

إن المناقشة السابقة لمفهوم الاغتراب –توضيح شكله الأساسي، ورسم بعض أشكاله النظرية، وإدخال بعض التعقيدات– لا تزال تترك العديد من القضايا دون حل. تتضمن هذه القضايا العديد من الأبعاد التجريبية للموضوع. لاحظ أن هذا القسم لا يتعلق مباشرة بالأدبيات العلمية الاجتماعية الواسعة حول الاغتراب، يهتم هذا الأدب عادةً بـ "تفعيل" المفهوم –على سبيل المثال معالجة الرضا الوظيفي أو الغياب كوكلاء للعمل المغترب– من أجل هندسة النماذج التنبؤية في التخصصات (بما في ذلك التعليم وعلم النفس وعلم الاجتماع ودراسات الإدارة) التي تتعامل مع مجموعة متنوعة من سياقات العالم الحقيقي (Chiaburu et al

Copyright 2017 © حكمة

2014). يُعنى هذا القسم بالأحرى بالافتراضات والادعاءات التجريبية وشبه التجريبية المختلفة التي تظهر في الروايات الفلسفية بشكل عام عن الاغتراب من النوع الذي نوقش أعلاه.

لنأخذ على سبيل المثال وصف ماركس للاغتراب من حيث الانفصال الذي يحبط تحقيق الذات، وخاصة تحقيق الذات في العمل. من أجل التوصل إلى حكم مدروس حول معقولية آرائه حول هذا الموضوع، يجب على المرء أن يكون في وضع يسمح له بتقييم من بين أمور أخرى ما إذا كان العمل في المجتمعات الرأسمالية مغترب بالضرورة. قد يحتاج المرء إلى الحكم ليس فقط ما إذا كان العمل الحالي يوصف بحق بأنه مغترب (مثل إدراك الذات المحبط الإجباري، وعدم تعمد تلبية احتياجات الآخرين، وعدم تقديره بشكل مناسب من قبل هؤلاء الآخرين)، ولكن أيضًا بالسواء يمكن أن تكون ذات معنى وغير متحيزة دون تقويض السمات التي جعلت المجتمع المعني مجتمعًا رأسماليا. (هناك أيضا بطبيعة الحال العديد من القضايا ذات المظهر المعياري هنا فيما يتعلق بهذه الحالة للازدهار البشري، سواء كان على سبيل المثال يفرط في التأكيد على العمل الإبداعي والمرضي، ويقلل من أهمية على سبيل المثال الترفيه والتميز الفكري). الوصول إلى أي شيء مثل حكم مدروس على هذه القضايا التجريبية وشبه التجريبية سيتطلب بوضوح بعض التقييمات الواقعية المعقدة من بين أمور أخرى، لتكوين وعمل الطبيعة البشرية والعالم الاجتماعي الحالي.

7.2 المدى

هناك مجموعة من القضايا التجريبية وشبه التجريبية المعقدة تتطلع أيضًا إلى أن تكون منسوجة في وجهات نظر ماركس حول مدى الاغتراب. تأمل في الادعاءات غير المنهجية المختلفة حول الموقع التاريخي والكثافة النسبية للاغتراب التي يمكن العثور عليها في كتاباته (وأقل غموضا في بعض التفسيرات الثانوية لتلك الكتابات). تتضمن هذه الادعاءات المختلفة: أولاً أن بعض أشكال الاغتراب المنهجية –بما في ذلك الاغتراب في العمل– ليست سمة عالمية للمجتمع البشري (وليس أقلها أنها لن تكون سمة للنظام الشيوعي المستقبلي). وثانيًا أن بعض أشكال الاغتراب المنتظمة على الأقل –من المفترض أنها تشمل الاغتراب الديني– منتشرة في مجتمعات ما قبل الرأسمالية. وثالثًا أن أشكال الاغتراب المنهجية أكبر في المجتمعات الرأسمالية المعاصرة منها في المجتمعات الرأسمالية السابقة.

Copyright 2017 © حكمة

خذ آخر هذه المطالبات المتنوعة؛ أي الحكم المقارن حول مدى أو شدة الاغتراب في المجتمعات الرأسمالية، من غير المقبول أن تكون معقولية هذا الأمر لا تقبل الجدل بالنظر إلى مقدار الكدح الإنتاجي الهائل، والأسوأ من ذلك في المجتمعات ما قبل الرأسمالية. وليس من الواضح كيف يمكن للمرء أن يحاول إثبات الأبعاد التجريبية للادعاء. تبدو الصعوبات التجريبية لقياس الاغتراب الشخصي كبيرة بما يكفي (خاصة بالنظر إلى محدودية البيانات التاريخية)، لكن الاغتراب لماركس يتعلق بشكل أساسي بإحباط الإمكانات البشرية الموضوعية، تلك الانفصالات التي تمنع تحقيق الذات، وربما بشكل خاص تحقيق الذات في العمل. إحدى الاقتراحات المقدمة في هذا السياق هي أن حجم الاغتراب في مجتمع معين يمكن أن يشار إليه بالفجوة بين الإمكانات التحريرية للقوى الإنتاجية البشرية من ناحية، ومدى انعكاس هذه الإمكانات في الحياة عاش بالفعل من قبل المنتجين من ناحية أخرى (Wood 2004: 44-48). إن جاذبية هذا الإجراء المقترح –ليس أقله في الدعم المحتمل الذي يقدمه لمقارنة ماركس بين المجتمعات الرأسمالية وما قبل الرأسمالية– واضح بما فيه الكفاية، ولكن التفاصيل العلمية الاجتماعية لكيفية تطبيق هذا النوع من الإجراءات في الواقع في حالات تاريخية معينة تبقى غامضة.

7.3 التكهن

قد تنطبق المخاوف ذات الصلة أيضًا على الادعاءات حول تشخيص الاغتراب، على وجه الخصوص حول ما إذا كان يمكن التغلب على الاغتراب وكيف يمكن التغلب عليه. ضع في اعتبارك على سبيل المثال وجهة نظر ماركس بأن المجتمع الشيوعي سيكون خاليًا من أشكال منهجية معينة من الاغتراب، مثل الاغتراب في العمل. (تم تضمين الإشارة إلى "منهجي" لأنه لا يبدو أن هناك سببًا نصيا أو نظريا جيدا لتثبيط ماركس مع الرأي القائل بأن عزلة جيليان من أختها هانا –التي نتذكرها غيبتها الافتراضية، نشأت عن التنافس بين الأشقاء والعناد، و فرصة لسوء الفهم في وقت أزمة أسرية– لا يمكن أن توجد أبداً في ظل الشيوعية). وجهة نظر ماركس حول الشيوعية تعتمد بشكل حاسم على الحكم بأنَّ العلاقات الاجتماعية للمجتمع الرأسمالي وليس ترتيباته المادية أو التقنية، هي المسبب المنهجي لأنواع من الاغتراب، على سبيل المثال يرى أنه ليس وجود العلم والتكنولوجيا والتصنيع في حد ذاته هو السبب الجذري لعلل الاغتراب الاجتماعي والنفسي، بل كيف تميل تلك العوامل إلى التنظيم والتشغيل في المجتمع الرأسمالي؛ بمعنى مجتمع قائم على تقسيم طبقي معين

Copyright 2017 © حكمة

-حيث لا يستطيع المنتجون الوصول إلى وسائل الإنتاج إلا ببيع قوة العمل لديهم- والتي يكون فيها الإنتاج وغير ذلك الكثير مدفوعًا بالبحث عن الربح. في المجلد الأول من كتاب رأس المال كتب ماركس برضا العمال الذين تعلموا عبر الزمن والخبرة: "التمييز بين الآلات وتوظيفها برأس المال وتوجيه هجماتهم ليس ضد أدوات الإنتاج المادية، ولكن ضد الوضع الذي تستخدم فيه" (1996: 432). إذا لم يكن هذا هو رأيه لما كان ماركس يقترح باستمرار أن المجتمع الشيوعي -الذي على حسابه متقدم صناعيا وتكنولوجيا بالمثل- يمكن أن يتجنب هذا النوع من الاغتراب. هذا الاقتراح متفائل بشكل لافت للنظر، ماركس واثق على سبيل المثال من أن الفجوة الكبيرة بين النتائج القاتمة لتبني الآلات في الحاضر الرأسمالي (حيث تزيد من تكرار المهام، وتضييق المواهب، وتعزز "العمل المكتبي" وما إلى ذلك)، والوعد المشرق لتبنيها في المستقبل الشيوعي (حيث سيحررنا من المهام غير الخلقية، ويخلق ثروة أكبر، ويطور قدرات شاملة وما إلى ذلك) يمكن تجاوزه بسهولة. ومع ذلك فإن "رهاب اليوتوبيا" لماركس -إحجامه عن قول الكثير بأي تفاصيل جادة عن الشكل المستقبلي للمجتمع الاشتراكي- يمنعه من تقديم أي مناقشة جادة حول كيفية القيام بذلك بدقة (Leopold 2016). نتيجة لذلك حتى أكثر المعتدلين من المشككين يمكن أن يقلقوا بشكل معقول من أن مجموعة من الأسئلة التجريبية الصعبة وغيرها يتم تجنبها بدلاً من الإجابة عليها هنا.

هذه المسألة -ما إذا كان يمكن التغلب على الاغتراب، وإلى أي مدى- تتداخل أحيانًا مع مسألة ما إذا كان الاغتراب ظاهرة تاريخية عالمية وإلى أي مدى. ولرؤية أنها أسئلة متميزة، تخيل أن الاغتراب لا يظهر إلا في المجتمعات المتقدمة اقتصاديا، أنها ميزة ضرورية للمجتمعات المتقدمة اقتصاديا، وأن المجتمعات المتقدمة اقتصاديا لا تعود أبدًا طوعًا إلى المجتمعات غير المتطورة اقتصاديا. هذه ليست مطالبات غير معقولة ولكن يبدو أنها تستتبع ذلك معًا، على الرغم من أنها مجرد مجموعة فرعية من المجتمعات التاريخية، إذا كنت تعيش في مجتمع متطور اقتصاديا فسيكون الاغتراب هو المصير المستمر لك ولخلفائك.

ليس هدفي هنا إحراز تقدم كبير في حل أي من هذه القضايا التجريبية، بل تحديد وجودها ومداها، نظرًا لأن مفهوم الاغتراب يشخص مجموعة معقدة من العلل الاجتماعية التي تنطوي على الذات وغيرها، فقد لا يكون من المستغرب أن مجموعة متنوعة من القضايا التجريبية متورطة في هذه الحسابات المختلفة لوصفها الصحيح ونطاقها التاريخي وإمكانيات التغلب عليها. ومع ذلك يبقى من المهم الاعتراف بوجود وتعقيد هذه الخيوط التجريبية، بالإضافة إلى تلك المفاهيمية والمعيارية التي نوقشت أعلاه.

Copyright 2017 © حكمة

المراجع

- Chiaburu, Dan S., Thundiyil, Tomas, and Wang, Jiexin, 2014, "Alienation and its Correlates: A Meta-Analysis", *European Management Journal*, 32(1): 24–36.
- Cohen, G.A., 1974, "Marx's Dialectic of Labour", *Philosophy & Public Affairs*, 3(3): 235–261.
- Foster, John Bellamy, 1999, "Marx's Theory of Metabolic Rift: Classical Foundations for Environmental Sociology", *American Journal of Sociology*, 105(2): 366–405.
- Hardimon, Michael O., 1994, *Hegel's Social Philosophy. The Project of Reconciliation*, Cambridge: Cambridge University Press.
- Hegel, G.W.F., 1991a [1820], *Elements of the Philosophy of Right*, Wood, Allen W. (ed.), Cambridge: Cambridge University Press.
- ——, 1991b [1830], *The Encyclopedia Logic: Part 1 of the Encyclopaedia of Philosophical Sciences*, (with the *Zusätze*), Geraets, T.F., Suchting, W.A., and Harris, H.S. (trans.), Indianapolis: Hackett.
- Inwood, Michael, 1992, *A Hegel Dictionary*, Oxford: Blackwell.
- Jaeggi, Rahel, 2014, *Alienation*, Neuhouser, Frederick (ed.), Neuhouser, Frederick, and Smith, Alan E. (trans.), (with a Foreword by Axel Honneth), New York: Columbia University Press.
- Leopold, David, 2007, *The Young Karl Marx. German Philosophy, Modern Politics, and Human Flourishing*, Cambridge: Cambridge University Press.
- ——, 2016, "On Marxian Utopophobia", *Journal of the History of Philosophy*, 54(1): 111–134.
- Marcuse, Herbert, 2002 [1964], *One-Dimensional Man. Studies in the Ideology of Advanced Industrial Society*, New York: Routledge.
- Marx, Karl, 1975 [1844], "Economic and Philosophical Manuscripts of 1844", in *Karl Marx, Friedrich Engels: Collected Works* (Volume 3), London: Lawrence & Wishart, pages 229–347.
- ——, 1996 [1867], *Capital* (Volume One), in *Karl Marx, Friedrich Engels: Collected Works* (Volume 35), London: Lawrence & Wishart.
- Marx, Karl, and Engels, Friedrich, 1975 [1845], *The Holy Family*, in *Karl Marx, Friedrich Engels: Collected Works* (Volume 4), London: Lawrence & Wishart, pages 3–211.
- ——, 1975 [1848], "The Manifesto of the Communist Party", in *Karl Marx, Friedrich Engels: Collected Works* (Volume 6), London: Lawrence & Wishart, pages 477–519.

Copyright 2017 © حكمة

- Nussbaum, Martha C., 1995, “Objectification”, *Philosophy & Public Affairs*, 24(2): 249–291.
- Railton, Peter, 1984, “Alienation, Consequentialism, and the Demands of Morality”, *Philosophy & Public Affairs*, 13(2): 134–171.
- Rousseau, Jean-Jacques, 1997 [1754–1755], “Discourse on the Origin and Foundations of Inequality Among Men *or* Second Discourse”, in *The Discourses and Other Early Political Writings*, Gourevitch, Victor (ed. and tr.), Cambridge: Cambridge University Press, 111–232.
- Sayers, Sean, 2011, *Marx and Alienation. Essays on Hegelian Themes*, London: Palgrave Macmillan.
- Schacht, Richard, 1971, *Alienation*, (with an introductory essay by Walter Kaufmann), London: Allen & Unwin.
- ——, 1994, *The Future of Alienation*, Urbana: University of Illinois Press.
- Sidgwick, Henry, 1907, *The Methods of Ethics*, seventh edition, London: Macmillan.
- Wendling, Amy E., 2009, *Karl Marx on Technology and Alienation*, London: Palgrave Macmillan.
- Williams, Bernard, 1985, *Ethics and the Limits of Philosophy*, London: Fontana.
- Wood, Allen W., 2004, *Karl Marx*, second edition, London: Routledge.

أدوات أكاديمية

.How to cite this entry

at the Friends of the SEP Society.Preview the PDF version of this entry

at the Internet Philosophy Ontology Project (InPhO)Look up this entry topic

at PhilPapers, with links to its database.Enhanced bibliography for this entry

مقالات ذات صلة

| feminist philosophy, topics: perspectives on class and work | Hegel, existentialism Georg Wilhelm Friedrich | Marx, Karl | Rousseau, Jean Jacques | socialism

Copyright 2017 © حكمة